وقال بعض شيوخنا انه يدخل الخلاف في اهل العصمة والانبياء والملائكة انه لا يصح نقص ايما
نهم وهو شبيه حسن ولان حكم الحقيقة خلاف حكم التخفيف بها عليها ان نكل الخلاف في الحقيقة يجري
ويتسبب اعلاها من على المراتب وعلى يعم اطلاقا من اطلاق والله اعلم وانظر تتمة ذكرها تمت
معنا قوله ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل هذا توضيح لما بعده وزيادة تأكيد وبيان لما
يفهم مما قبله من ان كمال البر انما هو في كمال الايمان وان اصل الايمان ثابت بدون عمل والكنه
ايمان ناقص والمراد بقول الايمان النطق بالشهادتين او ما يقوم مقامها الدال على التصديق
القائم بالقلب والمراد بالعمل الطاعات تنبيه قال ابن حجر في فتح الباري على حديث
سؤال جبريل عن الايمان والاسلام بعد ان قال ان ظاهر الحديث تغايرهما وجزم به الامام
احمد وان المزني صاحب الشافعي جزم بترادفهما وهو راي البخاري ما نصه والذي يظهر من مجموع
الادلة ان لكل واحد منهما حقيقة شرعية كما ان لكل واحد منهما حقيقة لغوية لكن
كل واحد منهما يستلزم الاخر بمعنى التكميل له فكما ان العامل لا يكون مسلما كاملا
الا اذا اعتقد فكذلك المعتقد لا يكون مومنا كاملا الا اذا عمل وحيث يطلق الايما
ن في موضع الاسلام او بالعكس او يطلق احدهما على ارادتهما معا فهو على سبيل المجاز و
يتبين المراد بالسياق فمن اطلاق الايمان في موضع الاسلام قوله عليه الصلاة والسلام
لوفد عبد القيس أتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وقوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومن اطلاق الاسلام في موضع الايمان
قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فقيل
ومن اطلاق اسم الايمان عليهما قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم واطلق الايمان
على التصديق والعمل اذ من المعلوم ان الصلاة التي لا يضيعها الله هي التي صدرت من مومن
قلت ومن ذلك قول الحسن ان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح
ومن اطلاق اسم الاسلام عليهما قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الا
سلام دينا فلن يقبل منه هذا وما ذكره في شرح العقائد وتفعله التتائي من الخلاف

الايمان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٥٠

١٤٨

الايمان والاسلام مفهوما مع بعد العدم الاستثناء بقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي انه لولا الاتحاد في المفهوم لم يستقم الاستثناء وفيه
فتسلم ان الاية انما تدل على الاتحاد بحسب الماصدق وهو مسلم لا انه لا يستلزم الاتحا
د في المفهوم الذي هو المطلوب واما قوله وبالجملة لا يصح ان يحكم على احد في الشرع بانه
مومن وليس بمسلم او مسلم وليس بمومن ولا نعني بوحدتهما سوى هذا فقال الكمال
هو رجوع عن دعوى الاتحاد بحسب المفهوم الى دعوى الاتحاد بحسب الماصدق لان الايمان
بمعنى التصديق والاذعان بالقلب شرط لصحة الاسلام والاعتقاد بعد شرعا بحيث يكون
معتبرا عند الله تعالى ولا نعتد في الظاهر شرطا لاثبات الوصف بالايمان واجراء الاحكام
حتى ان من صدق بقلبه وكذب بلسانه عنادا كان او لا يثبت له الايمان المعتبر والاسلام
المعتبر وكذا العكس وقد ذكر الشارح ان ذلك ظاهر كلام المشايخ والحنفية وفيه نزاع
بان الذي ينبغي لعطف المعنوي ان ياتي بتوارده على معنى واحد يثبت احدهما ويثبت الاخر
ثم قوله ولا قول ولا عمل الا بنية اشار بهذا الى ان ما يدين به المكلف وبها قاعدة تلى
من قواعد الشريعة وهي ان العمل الذي يكون كمالا للايمان مشروط بشرطين احدهما ان
يكون بنية موافقة للسنة يعني انما هو كمال بالنيات والثاني ان يكون ذلك العمل
الصالح لنية موافقا للسنة كما يأتي وبهذا تعلم ان المومن الكامل هو الذي امن بقلبه
ونطق بلسانه وعمل بجوارحه بنية وكان عمله ونيته موافقا للسنة وهذا هو الايمان
المنجي بفضل الله تعالى من النار فضلا عن الخلود فيها واما من لم يكن عنده جميع ما ذكر
بان لم يوجد تصديقا ولا عملا او وجد العمل دون التصديق فهو من اهل الخلود
في النار او قوما فاسق بان وجد التصديق دون العمل فحاله مسلما وقد نبه المص على ذلك
بقوله ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة وقوله ولا قول ولا عمل الا بنية اي لا يصح
قول ولا عمل الا بنية لان النية من شروط صحة العبادة لا من كمالها فقوله ولا عمل
قول الايمان ونحوه من استعمال اللفظ في حقيقته بالنسبة للمعطوف عليه ومجازه
بالنسبة للمعطوف وهو قوله ولا قول ولا عمل الا بنية وقال الشيخ زروق رضي
الله عنه قوله ولا قول ولا عمل الا بنية يعني ان النية شرط كمال الاعمال يعني ما شاء ما عمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)